

يؤكد الفلاح وجوده وملكيته للأرض ... أخايد ... أخايد ... تفتح في الأرض ... وعلى جانبي كل أخدود ... تظهر كتل جديدة من التراب المتجدد الذي يشبه الطين الذي جف ولا تزال فيه بعض رطوبة الماء ... يظهر الطوب ويأخذ أشكالاً متعددة ... ومنها شكل الطيور ... التي ألوانها لون الطوب الجديد ... الذي خرج من باطن الأرض ...

من هذه الطيور الترابية ، طائر اسمه « الشنار » ... وهذا الطائر ، لا يتواجد الآن في أيام الحرارة ... حيث لا يكاد أحد يميز بين طائر الشنار ... وبين « الطوب » ... ومن أجل هذا ، فطائر « الشنار » ، طائر صعب الاصطياد ... لأنه يأخذ لون الأرض ... بالإضافة الى أنه ... طائر حذر ... وهو يختلف كثيراً ، عن طائر « السماء » ... الذي رغم لونه شبه الترابي ، فهو يسقط بالمئات ... في الشباك التي ينصبونها له على امتداد الشواطئ ... حيث يأتي من جزر البحر الأبيض المتوسط ... ويسقط في الشباك - شبه أعمى - وقد أنهكه التعب ...

هل عرف باجس أبو عطوان ، كل هذا الذي يقال عن طائر الشنار ، عن الطائر الذي يأخذ شكل طوب الأرض ... في أيام الحرارة ، والذي يمارس حياته ... ينتقل بمقتاره بين الطوب ...؟ ولأنه لا يستطيع أن يغير جلده ... بعد أن يسقط المطر ... ويبدا جلد الأرض يخضر ... فما أسرع ما يرحل ... من أجل أن يعود من جديد ... في عام الحرارة القادم ...

هل عرف باجس أبو عطوان ، كل هذا ، عن طائر « الشنار » ، فأصبح اسمه الذي عرف به هو « أبو شنار » : الاسم الذي عاش به وقتل به ...؟ ومن الذي اختار له هذا الاسم ، « هو » ، أم والده ... أم أصدقائه ... أم الأرض ... والتي كان قد دره أن يرتبط بقطارها ...؟



سواء عرف باجس أبو عطوان « أبو شنار » ، طائر الشنار أو لم يعرفه ، وبغض النظر عن « الذي » أو « الذين » أطلقوا عليه هذا الاسم ... فلقد أصبح له : اسم طائر الشنار ، أصبح له هذا الاسم ولا يهم ان كان هو قد اختاره ... أو قد فرض عليه ...

فلقد أخذ هو باجس أبو عطوان ، لون طوب الأرض ، وعاش متنقلاً بينها ... مقاتلاً خلفها وفوقها وتحتها أخذ لون طوب الأرض ، وأخذ لون جلد الفلاحين الترابي ... ومضى من أجل أن يضيف الى الراية الفلسطينية ذات الألوان الاربعة ، لونا خامساً جديداً ... هو لون طوب الأرض ... في أيام الحرارة ...



سمع « أبو شنار » ، الكثير ، عن اخبار المداهمات الليلية والنهارية ، التي كانت تقوم بها الدوريات الاسرائيلية ... والتي تبدأ بالاعتقالات ... وتنتهي بالمحاكمات العسكرية وبأحكام السجن ...

ولكن ها هو يواجه بعينه ... تجربة جديدة ... تجربة مدهامة بينهم في خربة الطيبة ... واعتقال والده ... « موسى أبو عطوان » ... ثم المحاكمة العسكرية السريعة ، ثم الحكم عليه بالسجن ، لمدة ثمانية اعوام ... وبعد الحكم عليه ، يتم ترحيله من سجن الخليل ، الى سجن غزة المركزي ...